

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةَ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيِّ رَاقٍ

مَضْمُونٌ

عِيدُ الْغَدِيرِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

مضمون عيد الغدير

يوم السبت

بتاريخ: 15 ذي الحجة 1437 هـ

الموافق: 17 / 9 / 2016 م

يا زفره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَضْمُونٌ

عِيدُ الْغَدِيرِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزَّيِّ

هِيئَةُ زَهْرَائِيُونَ / سْتوكهولم / السويد

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أَجْنَنِي عَلَيَّ حَتَّى عَقَلْتُ وَجُنُنْتُ..

وَعَقَلْتُ وَجُنُنْتُ وَجِئْتُكُمْ مَجْنُونًا..

لَا تَغْرَكُم مَلَاسِي وَتَصْفِيْفُ شَعْرِي جِئْتُكُمْ مَجْنُونًا..

وَسَأَلْتُ أَهْلَ الْهَوَى.. وَسَأَلْتُ أَهْلَ الْهَوَى عَنْ جُنُونِ الْعَشْقِ أَوْ عَشْقِ الْجُنُونِ..!؟

فَأَجَابُوا فِي الْهَوَى يَا صَاحَّ فُنُونِ..

وَقَدِيمًا قَالُوا إِنَّ الْفَنَّ مِنْ ضَرْبِ الْجُنُونِ..

فَصَفَقْتُ الرَّاحَ مَسْرورًا.. فَصَفَقْتُ الرَّاحَ مَسْرورًا وَالْهَوَى نَارًا.. وَالْهَوَى نَارًا.. نَارُ أَتُونِ..!!

إِنَّهُ دِينِي يَا صَدِيقِي..

مِثْلَمَا قَالُوا.. مِثْلَمَا قَالُوا..

إِنَّهُ دِينِي يَا صَدِيقِي دِينُ انْبِعَاثِ الْعَقْلِ مِنْ وَسْطِ الْجُنُونِ..!!

هَذَا هُوَ دِينِي..

إِنَّهُ دِينِي يَا صَدِيقِي مِثْلَمَا قَالُوا.. مِثْلَمَا قَالُوا..

دِينُ انْبِعَاثِ الْعَقْلِ مِنْ وَسْطِ الْجُنُونِ..

هَذَا هُوَ دِينِي..

فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَجْنُوا فِي عَلَيَّ أَوْلًا ثُمَّ تَعْقِلُونَ..!!

إِنَّهُ دِينُ الْجُنُونِ..

وَمَا بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ كَمَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: إِلَّا لِإِثَارَةِ دَفَائِنِ الْعُقُولِ، مَا بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ

إِلَّا لِإِثَارَةِ دَفَائِنِ الْعُقُولِ..

هَذَا هُوَ دِينِي..

دِينُ انْبِعَاثِ الْعَقْلِ مِنْ وَسْطِ الْجُنُونِ..

فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَجْنُوا فِي عَلَيَّ أَوْلًا ثُمَّ تَعْقِلُونَ..!!

لا أريدُ أن أطوّل أو أعرض في ديباجةٍ حديثي ولكنني أذهبُ إلى مقصدي وبنحوٍ مستقيمٍ وسريعٍ، برنامجُ الكتابِ الناطقِ والذي قد يتابعه كثيرٌ منكم وربما أيضاً ممن سيشاهدون مراسم هذا الحفل عبر التلفزيون أو عبر الإنترنت، من تطبيقاته العملية والواقعية: هو ما أنا فيه...!! ما أريدُ أن أتحدث عنه ونحن يلمنا هذا الجمع ويحشدنا هذا المكان في أجواءٍ غديرٍ سيد الأوصياء صلواتُ الله وسلامه عليه.

إحياء الغدير في الوسط الشيعي إذا أردتُ أن أزنه بموازين حقيقة ما تحدثت عنه خاتم الأنبياء في غدير خمّ لا علاقة له بتلك الحقيقة، مضمونُ بيعة الغدير هو حديثُ الثقلين، إذا ما أردنا أن نعود إلى نصوص أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في كلِّ كلامٍ قاله في مقدمات الغدير وفي خطبة البيعة وفيما جرى بعدها في أجواء غدير خمّ، المضمونُ بكّله يلخصه حديث الثقلين، حديث الثقلين في الوسط الشيعي غايةٌ ما يعطى له من الأهمية أن يستعمل دليلاً في أن الشيعة على حق!! هل سمعتم شيئاً وراء ذلك؟! هل يوجد تطبيق آخر أو تفصيل عملي لحديث الثقلين غير هذا!؟

تابعوا الفضائيات، بل اقرؤوا الموسوعات الطويلة والعريضة التي ألفت بخصوص حديث الثقلين، النتيجة هي هذه: أن الشيعة على حق، غاية ما يستخرج وينتفع من حديث الثقلين هو هذا، وهذه حاشية في حديث الثقلين، جوهر الحديث لم يلتفت إليه أحد، بل إن ساحة الثقافة الشيعية تسير باتجاه معاكس 100% لمضمون حديث الثقلين، حديث الثقلين يريد أن يقول: إن القرآن لن تستطيعوا أن تصلوا إلى حقائقه من دونهم من دون العترة...!! وهذا شيء لا وجود له لا في المكتبة الشيعية، ولا في المدارس الشيعية ولا في وسائل الإعلام الشيعي، ولا في حسنياتنا، ولا في الواقع الشيعي عموماً بكلِّ أجزائه وتفصيله، غاية ما يذكر عن حديث الثقلين: أن هذا الحديث يستفاد منه أن الشيعة على حق، وأن الشيعة تمسكوا بعترة النبي صلى الله عليه وآله فهم إذاً على الحق بحسب ما هم يقتنعون بهذا أما حقيقة مضمون الحديث فلا أثر له...!!

أتيكم بمثال ونحن في أجواء الغدير:

الجزء الثلاثون من أجزاء القرآن تعرفونه جميعاً، الجزء الثلاثون الذي يُسمى بجزء عمّ، أولاً: هل أن أهل البيت قسّموا القرآن إلى ثلاثين جزء؟ أتحدّ أي واحد في شرق الأرض أو في غربها يأتيني بنص يقول إن العترة قسّمت القرآن إلى ثلاثين جزء، أتحدّ الجميع من أول الشيعة إلى آخرهم، أن يأتيني بنص واحد وهذا الكلام سيّث على الإنترنت ويّث على التلفزيون على شبكة القمر، أتحدّ الشيعة من أولهم إلى آخرهم أن يأتيني واحد منهم بنص عن المعصومين يقول إن القرآن عند آل محمّد ينقسم إلى ثلاثين جزء، أتحدّ الشيعة جميعاً من أولهم إلى آخرهم، من كبارهم إلى صغارهم، أن يأتيني بنص يقول إن هذا الجزء الثلاثين سمّاه الأئمة بجزء عمّ!!

هذه التسميات: جزء عمّ، جزء تبارك، جزء قد سمع، إلى آخره، هذه التسميات ما هي من أهل البيت، لا هذا التقسيم من أهل البيت ولا هذه التسمية من أهل البيت، وأتحدّ الجميع أن يأتيني بنص في كتبنا المعروفة عن المعصومين صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين أن يأتيني بنص يدل على ذلك، من قريب أو من بعيد.

في جزء عمّ: أنا أتحدّث عن مفردات في الثقافة الشيعية، وبالذات اخترت جزء عمّ الجزء الثلاثين باعتبار أنّ هذا يدرّس في المدارس الابتدائية والكثير من الناس يحفظون سوراً منه لأنّ سورة قصيرة، والكثير من الناس إذا ما أرادوا أن يقرؤوا القرآن خصوصاً في ثواب الموتى يقرؤون هذا الجزء، وحتى في البرامج التلفزيونية حينما يريدون أن يفسروا آيات من القرآن يذهبون إلى جزء عمّ، باعتبار هناك سور قصيرة والمضامين التي تتحدّث عنها لا تحتاج إلى جهد كبير لبيان معانيها.

إذا أردنا أن ننظر إلى أسماء السور في جزء عمّ: هناك سورة الضحى، هناك سورة الشرح أو الانشراح، يمكن أي واحد منكم أو من الشيعة في يوم من الأيام أحب أن يقرأ سورة الضحى في صلاته ربما يعتاد الكثيرون على قراءة سورة معينة، لكن أراد في يوم من الأيام أن يقرأ سورة الضحى في صلاته، وأكمل سورة الضحى مثل ما هي موجودة في جزء عمّ في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم وأكمل صلاته، نفترض أحد أشكاله أو هو أراد أن يسأل مرجع تقليده، فيقول: من أنّي قرأت في صلاتي سورة الضحى وأكملت السورة كما هي في الجزء الثلاثين، ماذا سيقول لك الفقيه؟! سواء رجعت إلى الرسالة العملية أو سألته، سيقول لك: صلاتك ناقصة! راجعوا الرسائل العملية جميعاً كلكم راجعوها، راجعوا الرسائل العملية، أحكام القراءة، في أحكام القراءة يجب إذا أردت أن تقرأ سورة الضحى أن تقرأ معها سورة الشرح وإلا فصلاتك ناقصة، لأنّ هاتين السورتين في فقه أهل البيت سورة واحدة، لا بدّ أن تقرأ السورتين معاً، أن تقرأ سورة والضحى وسورة الشرح أو الانشراح معاً، قطعاً إذا لم تسأل الفقيه أو المرجع الذي أنت تقلّده عن هذه المسألة وسألت مثلاً هل هناك سورة اسمها الضحى وسورة اسمها الشرح؟ سيقولون: نعم، هناك سورتان بحسب التقسيم الموجود، لكن إذا أردنا أن نعود إلى كلمات أهل البيت فإنهم يعدون هاتين السورتين سورة واحدة.

إذا أردنا أن نعود إلى هاتين السورتين، مضمونهما عند أهل البيت في أجواء الغدير، السورتان مضمونهما عند آل محمّد في أجواء الغدير، ولكن إذا أردت أن تستمع إلى الفضائيات وأردت أن تستمع إلى أبرز خطيب في الجو الشيعي العربي سيقول لك: من أنّ تفسير هذه السورة في بيعة الغدير هو عبارة عن زبالة والتسجيلات موجودة فيديوات بالصوت والصورة، يقول من أنّ المخالفين يقولون: إنّ الشيعة يعطون معنى لهذه السورة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿١﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ أنّهم يعتقدون أنّها في بيعة الغدير، فهو يقول: إنّني راجعت كُتب التفسير وفعلاً هو راجع كُتب التفسير وجاء بأمثلة منها، التبيان للشيخ الطوسي، مجمع البيان للطبرسي، الميزان للطباطبائي، الكاشف لمحمّد جواد مغنیه، وفعلاً هذه الكُتب خالية، فكُتب التفسير تغني في واد آخر لا علاقة لها بأهل البيت!! والخطيب الشيعي يصف حديث أهل البيت بأنه زبالة!! والرواية موجودة في الكافي ومصادر كثيرة جداً، مصادر كثيرة جداً تُشير إلى أنّ هذه الآيات وهذه السورة هي في أجواء بيعة الغدير.

إذا أين مضمون حديث الثقلين؟

ما هؤلاء أنتم شيعة وهذه الفضائيات شيعية وهؤلاء الخطباء شيعة وهذه كُتب التفسير كُتب الشيعة، إذا أين مضمون بيعة الغدير؟ مجرد طقوس، مجرد طقوس، طقوس قد تكون مشحونة بعاطفة، قطعاً هناك

الاجترار الموجود على طول الخط، هناك اجترار عند المتحدثين، اجترار على المنابر، اجترار في البرامج، عملية اجترار، هذه عملية مستمرة!!

أحكي لكم حكاية واقعية: كُنتُ صغيراً، ربما بين التاسعة والعاشر لا أتذكر سنة 69، سنة 70، وحضرتُ مجلساً في مدينتنا، أتذكر إلى الآن موكب السماجة، السماجة معروف يعني باعة السمك، كان هناك خطيب جاء من النجف صعد على المنبر، مشكلة موجودة عندي من الصغر ألتقط كل شيء أحفظه، أي شيء أسمعهُ أراه أحفظهُ، وهذه عانيتُ منها وإلى الآن، حين كنتُ أحضر في مجلس فإني أحفظ المجلس من أوله إلى آخره، خصوصاً إذا كنتُ مُعجباً بالشعر أحفظهُ مجرد أن يقرؤه الخطيب أحفظهُ، فأحفظ هذا المجلس، هذا مجلس من المجالس لهذا الخطيب في ذهني، مرت الأيام وتغيّرت السّنون إلى بداية الثمانينات دعاني أحد الفضلاء في مدينة قم، كان يقيم مجلساً في بيته، ما كنتُ أدري من هو الخطيب، والله هو الخطيب نفسه، حتّى لم يتغيّر يعني على مستوى الشكل لم يتغيّر، صعد المنبر نفس المجلس الذي سمعته وأنا في صغري وكنتُ في حينها كنتُ أستاذاً من أساتذة الحوزة وأنا في صغري، نفس المجلس، بنفس الكلمات بنفس الألفاظ هو هو بعينه، وهذا الفلم شغّال أنتم تعرفونه.

الذي يريد أن يرصد المجالس الحسينية أنا الآن بإمكانني أن أعطيكُم برنامج خطباء المنبر الحسيني لهذه السنة قبل أن يتحدّثوا، أي ليلة قولوا لي وأنا سأذكر لكم الفقرات والقصص والأشعار التي سيقولونها، هي هي بعينها.

هذي حالة الاجترار ولو كان هذا الاجترار لشيء مهم لا بأس لا يوجد اعتراض، ولكنه اجترار لحواشي الأمور ليست للجوهر، لو كان الاجترار لجواهر المعاني للأمر المركزية نعم، اجترار للحواشي، وهذه العملية شغالة على طول الخط، هناك اجترار.

القضية الأخرى: مجالسنا بشكل عام عمرها عمر فقاعي، بعمر الفقاعة، لا أثر لها، لذلك إننا لا نجد مثلاً قناة فضائية أو مدرسة معينة أو مجلة فصلية أسبوعية أو خطيب أو متحدّث يرسم خطأً فكرياً واضحاً وتبقى الناس تأخذ منه، لا يوجد!! كل الذي يطرح بعمر الفقاعة، مجلس يُقام مع أننا من بين كل المجموعات البشرية نمتلك مناسبات ونملك طقوساً لا نمتلكها كل المجموعات البشرية، عندنا مناسبات زمانية ومكانية، عندنا من المناسبات وعندنا من الأسباب والمبررات التي نستطيع أن نصنع منها الكثير والكثير ولكن تبقى القضية قضية اجترارية وبعمر الفقاعة، هذا هو الواقع الذي نحن نعيشهُ، قطعاً أنا هنا لستُ مَبْشُراً بثورة، أنا لا أتحدّث عن ثورة، نحن بحاجة إلى ثورة، ولكن الثورات الثقافية تحتاج إلى مقدمات طويلة عريضة نحن لا نمتلكها أساساً، لأن الثورات الثقافية الآن إذا أردنا أن ندرس تاريخ العالم إذا أردنا أن ندرس تاريخ الديانات أو أردنا أن ندرس تاريخ العالم، ادرسوا تاريخ الثورة الأمريكية، الفرنسية، البلشفية، الصينية، حتّى الثورة الإسلامية الإيرانية ادرسوا جميع الثورات، لبدّ أن تكون مسبقة بحراك ثقافي شديد يعقبه بعد ذلك، لبدّ من تغيير، أنا أذكر بعد انتصار الثورة الإسلامية من أولى المؤسسات التي شكّلوها في إيران: (شوراي عالي انقلاب فرهنگي) يعني مجلس قيادة الثورة الثقافية، وهذا موجود عبر التاريخ،

نَحْنُ لا نَمْتَلِكُ هذه المقدمات، قد يقول قائل لماذا؟ لأننا لا نملك جمهوراً أساساً الجمهور الشيعي العام جمهور مُخَدَّر، مُخَدَّر بأشياء كثيرة.

الجمهور الَّذِي يكون مَهِيئاً لثورة ثقافية على الأقل أول خطوة، على الأقل أول خطوة أن يستشعر أنه في مشكلة، هو هذا الشعور ليس موجوداً، في الجمهور عامة هذا الشعور ليس موجوداً، لا بد أن يستشعر أنه في مشكلة.

وهنا خطوة تليها: أن يبحث عن أسباب المشكلة، أن يبحث عن أعراض هذه المشكلة ومن أين جاءت؟ أن يفكر في علاجها وأن يسعى لتحصيل علاجها.

هذه الأمور ليست متوفرة ولذلك لا أقول إنني أتحدث عن ثورة ثقافية، ولا أتحدث حتى عن حركة أو حراك ثقافي، حتى الحركة الثقافية والحراك الثقافي هو بحاجة إلى مقدمات وبحاجة إلى إمكانات، غير متوفرة في واقعنا الشيعي، إنما أتحدث عن نشاط قد يكون نشاطاً شخصياً، قد يكون نشاطاً عبر مجموعات هنا وهناك، يمكن أن نتخذ من هذه المناسبات محطات لتفعيل هذا النشاط، وإلا أن يكون الاجتماع لأجل إحياء المناسبة بما هي مناسبة، أمر جيد، قطعاً أمر حسن، أنا لا أتحدث عن هذه الجهة وإنما أتحدث عن الذي يجب أن يكون، أن تكون هذه المناسبات أن تكون محطات فعلاً لنشاط حقيقي، هذا النشاط قد يشكل لبنة أو نصف لبنة في محاولة إثارة الوعي، إثارة دفاثن العقول!!

المثال الَّذِي ذكرته قبل قليل أعتقد أنه واضح وواضح جداً، الآن الأذهان الشيعية مشبعة أنتم الكثير منكم لا أقول الجميع ربما فيكم من يعرف هذه التفاصيل ولكن الأكثر يتصور أن تقسيم القرآن إلى ثلاثين جزء هو من أهل البيت ومن رسول الله بالذات ومن جبرائيل ومن الله، ويتصور أن تسمية هذا الجزء الثلاثين بجزء عم من الله ومن جبرائيل ومن رسول الله ومن العترة الطاهرة، ويتصور إن تفصيل هاتين الصورتين هكذا ولا يخطر في باله أن هذه السورة مرتبطة بواقعة الغدير وترتبط بواقعة الغدير ارتباطاً مباشراً، لأنه صار معهوداً أن الآية السابعة والستين فقط هي التي تُذكر من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ صار معهوداً هذه الآية هي دائماً، صحيح هذه الآية في بيعة الغدير ولكن هناك آيات وآيات تحدث عنها أهل بيت العصمة، لماذا هذه الآية بالذات؟ الآية واضحة، ولكن لأن المخالفين ذكروها في كتبهم أنها في بيعة الغدير، فلأجل الاحتجاج عليهم نحن نبرمج أنفسنا وفقاً لإيقاع المخالفين.

بالنسبة لسورة الشرح: لم يذكر المخالفون أن هذه السورة في بيعة الغدير، لذلك لن تجد ذلك موجوداً في الثقافة الشيعية، ومن هنا ثقافتنا في الأعم الأغلب مستوردة من المخالفين أو هي منسوجة على الإيقاع المخالف، منسوجة وفقاً للإيقاع المخالف لأهل البيت، وهكذا تتشكل الثقافة الشيعية في أي جانب من الجوانب.

لو كان المقام يتسع لوقفنا طويلاً عند السورتين ولكنني بشكل سريع، بشكل سريع ألفت أنظاركم إلى المضامين العامة، الخطوط العامة في هذه السورة:

فحين تبدأ السورة بعد البسملة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى - لستُ بصدد تفسيرها، فقط أشير إلى الخطوط العامة التي ترتبط ببيعة عليّ وبغدير عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه فبعد البسملة - وَالضُّحَىٰ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ وَكَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ في كلمات أهل بيت العصمة يتيماً؛ أي لا نظير لك! منقطعاً، كما يقال دُرَّةٌ يَتِيمَةٌ لا مثيل لها، لا يستطيع أحد أن يقيمها، ما الدُرَّةُ اليتيمة؟ الدُرَّةُ اليتيمة هي الدُرَّةُ التي لا مثيل لها ولا يستطيع أحد أن يعطيها قيمة لأنه لا يوجد لها مشابه في السوق، فتجار اللؤلؤ لا يستطيعون أن يعطوا لهذه اللؤلؤة قيمةً، خارج حدود القيمة، يُقال هذه لؤلؤة يتيمة، دُرَّةٌ يَتِيمَةٌ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ هذه كلمات المعصومين، قطعاً المعنى المتبادر دائماً يتيماً يعني؛ مات أبوه وماتت أمه، في اللغة هذا المعنى صحيح موجود لكن الأئمة ما أشاروا إلى ذلك، المخالفون أشاروا إلى ذلك، إذا رجعنا إلى كلمات المعصومين:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ وجوداً نادراً لا مثيل له، لا يشابهه مشابه.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ المعنى اللغوي الشائع، وأنا لا أعترض على هذه الحقائق التاريخية، ولا أرفض المعنى العربي اللغوي، لكن الذي يريدُه أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين فأوى آوى إليك الآخرين، آوى إليك الآخرين ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ إذا أردنا أن نأخذ المعنى الأول كان يتيماً فاقداً لأبيه وأمّه فمن الذي آواه؟ آواه أبو طالب وفاطمة بنتُ أسد، الآية واضحة، الآية تتحدثُ أن الله هو الذي آواه، الله هو الذي آواه، فما قام به أبو طالب وما قامت به فاطمة بنتُ أسد هو هذا فعلُ الله، الله هنا يتحدثُ عن فعل قام به أبو طالب وقامت به فاطمة، فنسب الفعل إلى نفسه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ هذا على المعنى اللغوي، أما وفقاً للروايات آوى: آوى إليك أبو طالب وفاطمة والجميع هم الذين آووا إليه!! هذا البيت الذي كان يحبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قصيدة لأبي طالب:

وأبيضُ يستسقى الغمام بوجهه
 ثمّالُ اليتامى عصمةً للأراملِ
 قصيدة لامية جميلة طويلة جداً لأبي طالب، هذا البيت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبُّ أن يستمع إليه، إذا دققنا النظر في هذا البيت يُشير إلى نفس المضمون الذي أشرتُ إليه قبل قليل:

وأبيضُ يستسقى الغمام بوجهه
 ثمّالُ اليتامى عصمةً للأراملِ
 اليتامى هم يلجؤون إليه هو المأوى، ثمال اليتامى هو المأوى.

في كلمات المعصومين صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين: أنه آوى إليك الخلق، كنتُ يتيماً منقطعاً لا مثيل لك فأوى، فأوى إليك الخلق، الخلق رجعوا إليك، وما جنّه المأوى إلا مظهر من مظاهره، جنّه المأوى التي أشير إليها في الكتاب الكريم إلا هي مظهر من المظاهر المحمديّة، وما شجرة طوبى إلا صورةً لجنّة المأوى وفي كلماتهم: شجرة طوبى تنبتُ في بيت علي وفاطمة تخرج من نفس هذا البيت.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ إذا ذهبنا إلى المعنى اللغوي فقد آواك إلى بيته، آواك إلى بيت فيه أبو طالب، إلى بيت فيه فاطمة، أنتم تقرؤون في زيارة السيدة فاطمة والدة أمير المؤمنين، تقرؤون في زيارتها، افتحوا المفاتيح وستقرؤون تُسَلِّمون عليها، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ المَرْضِيَّة، نفس الوصف الَّذِي تُوصف به الزَّهراء: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ المَرْضِيَّة -الصدِّيقَةُ لا يباشرها إِلَّا صَدِّيق، روايات أهل البيت هكذا تقول: لن يقترب منها إِلَّا صَدِّيق، وتستمر في الزيارة وأنت تُخاطب السيدة فاطمة تُخاطبها أَنَّها عارفَةٌ برسول الله بحقِّه - وَأَنْكَ عَارِفَةٌ بِحَقِّه، هذه المنزلة تتجاوز حتَّى منزلة الصَّدِيقين، هي عارفَةٌ بحقِّه، مؤمنةٌ بصدقه، أما منزلة أبو طالب تتجاوز هذه المعاني، ولذلك هنا الآية إذا ذهبنا إلى معناها اللغوي ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ آواك إلى هذا البيت، آواك إلى بيت الله، إلى هذا البيت الإلهي.

بقية الأوصاف نفس الشيء في السورة الكريمة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ في اللغة عائلاً فقيراً ولكن في حديث أهل البيت: وجدك عائلاً معيلاً لغيرك أنت المعيل، فلجأ الآخرون إليك فأعلتهم بعلمك، هذي كلمات الصادق والباقر هذه ما هي كلماتي، هذه رواياتهم وأحاديثهم.

السورة في هذا الجو تتحرك مضامينها في جو الأسرة التي سيدها أبو طالب وهو أشرف من بايع علياً، اعطوني اسم فكروا، فكروا إلى آخر أعماركم عن أشرف اسم ممن بايع علياً، أشرف من بايع علياً أبو طالب، الرواية صريحة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تتحدث عن عبد الله والد النبي وعن أبي طالب والد أمير المؤمنين، الرواية في الكافي الشريف، الإمام يقول: ثُمَّ أَنْزَلَ هَذَيْنِ النَّوْرَيْنِ -أعني نور النبي ونور الوصي- فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ -وصف دقيق جداً، الرواية ما قالت في أطهر الطاهرين، لأنَّ أطهر الطاهرين هو النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالطَّاهِرُونَ هم الأربعة عشر، أما في أطهر طاهرين إشارة إلى كُلِّ الأنبياء، إلى كُلِّ الأوصياء، إشارة إلى كُلِّ من يوصف بالطهارة من دون الأربعة عشر، فإنَّ الله أنزل نور النَّبِيِّ ونور الوصي في أطهر طاهرين، وأبو طالب هو من بايع علياً وأول من بايع علياً، وقصة الدار المذكورة حتَّى في كُتُب التاريخ والسير وتفسير المخالفين حين نزلت الآية- ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قصة لها تفصيلها لا مجال لذكرها، لكنها ذُكرت بشكل واضح في كُتُب التاريخ في كُتُب السير، في كُتُب التفسير في كُتُب المخالفين، أشرف من بايع هو أبو طالب صلوات الله وسلامه عليه، فالسورة تتحدث في هذه الأجواء، كان يتيماً لا مثل له فأوى إليه من؟ أوى إليه أبا طالب وأوى إليه فاطمة بنت أسد، وأوى إليه، وكان عائلاً يعيل وأغنى أغنى بعلمه وبفضله وبهداه.

في هذه الأجواء تأتي سورة الشرح أو الانشراح مباشرةً بشكل متّصل ولذلك القراءة واجبة لأبداً أن تُقرأ السورتان معاً في الصلاة، مباشرةً تأتي سورة الانشراح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ و﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الروايات ماذا تقول؟ كُلُّه بعلي، بعلي، بعلي، الروايات هكذا تقول، أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (بعلي) و﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ (بعلي) إلى أن تأتي الآية الأخيرة ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَانصَبْ﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ فانصب علياً...!! فالسورتان بحسب التسمية الآن الموجودة في المصحف: سورة الضحى وسورة الانشراح هي في هذه الأجواء في جو العائلة العلوية الغديرية وفي بيعة علي صلوات الله وسلامه عليه...!!

الرواية عن الإمام في تفسير علي بن إبراهيم القمي وروايات هذا التفسير منقولة إما عن باقر العلوم وإما عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليهما، أكثر الروايات الموجودة منقولة عن هذين الإمامين ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ماذا تقول الرواية؟ تقول الرواية ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الخطاب لفظاً موجهً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أنك تذكر حينما أذكر إشارة إلى الشهادة الأولى والثانية أنك تذكر حينما أذكر ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ وروايات تقول: **ورفعنا لك ذكرك**، بعلي صار وصياً لك، واضح الجو الموجود في الآية يتحدث عن الشهادة الثالثة واضح، إذا أردنا أن نجمع مضامين السورة الأولى والسورة الثانية ولست واردًا في هذه القضية في هذا الموقف.

أوردت ما أوردت من ذكر السورتين من الجزء الثلاثين مثلاً أردت أن أقرب فيه الفكرة التي أشرت إليها من أن ساحة الثقافة الشيعية بعيدة عن المضامين الحقيقية التي تريدها العترة الطاهرة، كما قلت في أول حديثي مضمون بيعة الغدير بالنحو المجمل هو حديث الثقلين، بالنحو التفصيلي التشخيصي الذي كان يناسب ذلك الزمان: النبي صلى الله عليه وآله أخذ عهداً على الذين بايعوا علياً في الغدير أن لا يفسروا القرآن إلا من طريق علي، وهذا النص موجود في خطبة الغدير، عقد البيعة الشرط الأساس فيه هو هذا، صحيح الخطوط العامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينها بشكل مجمل وال من والاه عاد من عاداه وانصر من نصره اخذل من خذله، ولكن حين نأتي إلى الشروط التي أخذت وذكرت في كلام النبي الأعظم، الشرط الأساس هو هذا، الذين بايعوا لن تصدق بيعتهم حتى يلتزموا بهذا الشرط: أن يأخذوا تفسير القرآن من علي فقط، لا من غيره...!!

ونحن إذا كنا نقول بذلك من أننا نبايع علياً نفس البيعة، بيعة الغدير ليست محصورة بزمان أو مكان، بيعة الغدير ليست محصورة بزمان أو مكان فنحن إذا أردنا أن نبايع أن نبايع على هذا الشرط، والإخلال بهذا الشرط إخلال بالبيعة، إذا أردنا أن ندرس تأريخ الشيعة منذ بداية عصر الغيبة الكبرى وإلى الآن ونقوم بعملية مسح للتفسير الشيعية هناك عندنا نوعان من التفاسير:

- هناك تفاسير جمع فيها المحدثون الروايات الأحاديث، هذه لا تُعد بتفاسير العلماء.

- وهناك تفاسير كتبها العلماء.

بحسب اطلاعي وحين أقول بحسب اطلاعي لا أقول هذا جزافاً تتبعت كتب التفسير كتاباً كتاباً، لا أقول هذا جزافاً، لا أدعي أنني أطلعت على كل شيء أبداً، ولكنني تتبعت كتب التفسير كتاباً منذ بداية عصر الغيبة الكبرى وإلى هذه اللحظة، حتى التفاسير التي لم تُطبع بعد وإما يخرج المتحدثون على الفضائيات، إن كان الفضائيات العربية أو الفضائيات الفارسية، يخرج المتحدثون يتحدثون في برامج التفسير، لم أجد مفسراً واحداً في الجو الشيعي التزم بهذا الشرط أبداً، ولا واحد، ولا واحد...!! وعلى استعداد أن أثبت ذلك آتي بالكتب كتاباً وأمام الشاشات، لا أقول هذا الكلام هكذا جزافاً، نحن لسنا جلاس في زاوية مظلمة وأنا أقول هكذا يعني أهرق بما لا أعرف، أنا أعرف أن كلماتي مراقبة ومرصودة، لم أجد ولا مفسراً واحداً من كبار مراجعنا من كبار علمائنا التزم بهذا الشرط فأخذ تفسير القرآن عن علي، وأتحدى أي واحد يقول لي

التفسير الفلاني وأنا سأخرج له أن أكثره ليس عن عليّ وليس عن العترة، أخذ إما عن المخالفين وإما من متبنياته الشخصية.

فأين هي بيعة الغدير؟! أين هي في أي مكان يعني؟ دلّونا عليها حتّى نذهب إليها كي نتفاعل معها كي نخطبها ما أدري ماذا نضع يعني، أين هي بيعة الغدير، ما هي هذه بيعة الغدير في نصوص النبيّ خُطب النبيّ موجودة، والشرط الأساس فيها هو أن نأخذ التفسير عن عليّ، يعني عن عليّ وآل عليّ، أنا قلت هذا البعد التشخيصي الذي كان يتناسب مع زمان البيعة، أما المعنى المجمل فهو حديث الثقلين: (لَنْ يَفْتَرِقَا وَجَمَعَ بَيْنَ مَسْبَحَتَيْهِ) لم يقل هكذا، عادةً الناس حين تتكلم، لما نتحدث عن صديقين متلازمين نقول دائماً هم هكذا، ولكن الوسطى أطول من المسبحة نحن هذه نُسَمِّيها سبابة، ولكن بالنسبة لرسول الله مسبحة وإلا من الذي يسبح؟ بالنسبة لنا هذه سبابة، بالنسبة لمحمد هذه مسبحة صلى الله عليه وآله، فجمع بين مسبحتيه، خلافاً للمعهود، لغه الجسد تتحدث عن حقائق (جعل اللسان على الفؤاد دليلاً، وما في المكنون تفضحه العيون) جمع بين مسبحتيه وهو يقول: (لَنْ يَفْتَرِقَا) وهذه لن للنفي التأييدي يعني أبداً أبداً لن يفترقا، الناس يمكن أن تفرق بينهما نعم وهذا ما قامت به الشيعة، الشيعة قاموا به هم الذين فرقوا، والدليل هذه كتب التفسير موجودة، نحن لا نتحدث في مكان لا يسمع به أحد، المكتبات الشيعة موجودة، المكتبات العامة موجودة، المكتبات الأسواق التي تبيع الكتب موجودة، دور النشر موجودة، وموجوده الكتب على أقراص مدمجة على أقراص الـ C.D وموجودة على مواقع الإنترنت، بالإمكان الدخول على شبكة النت والبحث والكتب موجودة، وإجراء عملية مقارنة بين الذي قاله عليّ وآل عليّ وبين الذي قاله المخالفون.

فهل التزم الشيعة ببيعة الغدير..!؟

أنا أقول بملء فمي: لم يلتزموا ببيعة الغدير والدليل هذا!!

وإني لعلى استعداد أن أجري برامج طويلة عريضة وآتي بكل كتب التفاسير وأستخرج الذي فيها، ولا أقول هذا الكلام هكذا جزافاً.

مشكلة كبيرة، مشكلة كبيرة، كبيرة جداً، ولكن الشيعة يغطون في نوم عميق، يغطون ما أدري ما في سابع نومة، في ترليون نومة، يغطون في نوم عميق، وبعض الأحيان حينما يمشون كما يمشي النائم، أليس بعض الناس يمشون في نومهم، حينما يمشون كما يمشي النائم في نومه فيهدون بالمديح ويهدون بالإطراء لهذا الواقع، هذا هو الواقع الذي نعيش فيه، فأين بيعة الغدير؟

بيعة الغدير صارت مجرد حدث تاريخي، حدث في يوم كذا ونحن نحیی هذا اليوم، ليس أكثر من ذلك، شيء حدث في يوم كذا، على أرض الواقع، على أرض الواقع أين تطبيق بيعة الغدير؟ لا يوجد هناك تطبيق لبيعة الغدير.

تطبيق بيعة الغدير أول فقرة من فقراته: أن نُفسر القرآن بمنهج عليّ وآل عليّ!! وهذا ليس موجوداً في الواقع الشيعي، ليس موجوداً.

جيل السُّتِينات وجيل السبعينات وجيل الثمانينات وجيل التسعينات، هذه الأجيال في الجوّ الشَّيْعِيّ العربي، أعني في العراق، في الخليج في دول الخليج، في الكويت وفي السعودية في المنطقة الشرقية وكذلك في عمان، تقريباً هذه المناطق التي يتركز فيها الشَّيْعَة والبحرين، العراق ومنطقة الخليج ولبنان، جيل السُّتِينات، وطبعاً القصة بدأت من الخمسينات، ولكن الآن الشخصيات الفاعلة في الواقع على المستوى الاجتماعي، على المستوى السياسي، الذين يمتلكون نشاطاً صحياً، ونشاطاً عمرياً هم الذين تتقفوا في فترة السُّتِينات، الذين تتقفوا في فترة الخمسينات إما توفوا باعتبار سيكونون مولودين قبل ذلك التاريخ، إما توفوا أو هم الآن كبار في السن، لا يمتلكون ذلك النشاط الواضح، نحن الآن مثلاً في الساحة السياسية العراقية أكثر الموجودين فيها هم الجيل الذي نال ثقافته في فترة السُّتِينات، فجيل السُّتِينات، أقصد جيل السُّتِينات الذين تتقفوا في فترة السُّتِينات لا أقصد الذين ولدوا في السُّتِينات، الذي نالوا ثقافتهم في السُّتِينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات، هذه أجيال أربعة، وتلك الفترة ما كانت هناك وسائل للبحث والتواصل والاطلاع مثلما ما في يومنا هذا، حتى الكتاب ليس متوفراً للجميع، ربما البعض تتوفر عنده مجموعة من الكتب، كانت تلك الأجيال في الأعم الأغلب من غير المتخصصين، من غير الدارسين تتشكَّف على السَّماع، ما كانت تسمعه تلك الأجيال السُّتِينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات ما كانت تسمعه أنا أقول، لا أعلم الغيب ولكن من خلال المتابعة، وأنا جزء من تلك الأجيال، أنا أيضاً واحد من تلك الأجيال، يمكنني أن أضع نسبة أكثر من ثمانين بالمئة وأكثر أنا أعتقد أكثر لكنني قللت ربما لا يصدق الذين يسمعون حديثي، أما أنا أعتقد أكثر من ذلك، أقول أكثر من 80% من مجموعة المعلومات الداخلة في الأذهان لا علاقة لها بأهل البيت مطلقاً، بل يمكنني أن أقول يرفضها أهل البيت أصلاً، ولا أتكلّم هنا بأسلوب إنشائي أبداً، أنا لا أتكلّم هنا بأسلوب إنشائي، أنا أتحدّث هنا بأرقام، بإمكانني أن أثبت ذلك بالأرقام، ومن يتابع برامجي عبر هذه السنين، أنا صار لي أتحدّث أكثر من ثلاثين سنة ليس اليوم، وما أتحدّث إلا بالأرقام، بالأرقام الواقعية، وأعطيتها باليد، أكثر من 80% من المعلومات التي دخلت في الأذهان الشَّيْعِيَّة من المخالفين بل مرفوضة من قبل أهل البيت، وبني العقل الشَّيْعِيّ بهذه الطريقة! ماتت النَّاس وراحت، بني العقل الشَّيْعِيّ بهذه الطريقة، ولذلك الآن حين يواجه العقل الشَّيْعِيّ بالحقائق التي يريد أهل البيت لا يتذوقها، العقل الشَّيْعِيّ لا يتذوقها، لأنّه فقد ذائقته، تولدت عنده ذائقة مُعَيَّنة، وهذا شيء طبيعي، شيء طبيعي.

يعني الآن أخذ لكم مثلاً لو أن صغيراً في البدايات في بدايات سنّ شبابه كان مولعاً بالشعر العمودي، الشعر العمودي أم الشعر الملقف الموزون بحور الشعر المعروفة بالشعر الملقف، الشعر العربي العمودي المعروف مثل شعر المتبني مثلاً، مثل شعر الجواهري، لو أن شاباً في بدايات عمره نشأ وتربى على هذا اللون ولكن بعد سنتين ثلاثة تغيّرت الظروف فصاحب شعراء ينظمون الشعر الشعبي وبقي لمدة عشر سنوات، أكثر من ذلك، مع شعراء ينظمون الشعر الشعبي، ذائقته التي كان يتذوق بها الشعر العمودي ستموت، ستتحول إلى ذائقة جديدة، هذا شيء طبيعي.

هناك حكاية واقعية هذه الحكاية حدثت في صعيد مصر، أكثر من مرة أنا ذكرتها، لكن لا أدري ما الذي جاء بها في خاطري في هذه اللحظة، كان هناك قصاب في قرية من قرى صعيد مصر، هذا القصاب كان يذبح الحمير ما كان يذبح الخراف، فكان يبيع على الناس لحوم الحمير، والناس تشتري تأخذ منه، ومرة سنون طويلة على هذا يعني مرّ جيلان، فما بالك بأربعة أجيال نحن نتحدث عن ستينات وسبعينات وثمانينات وتسعينات، جيلان، مرّ جيلان يأكلون لحوم الحمير، المنطقة ما تعودت على مثلاً لحم الماعز، أو لحم الخراف، يأكلون لحوم الحمير، بعد ذلك الصحة، دوائر الصحة، الدوائر الحكومية اكتشفت أنّ هذا الرجل هذا يذبح حمير، هذا ما يذبح خراف، أغلق المحل وعوقب، إجراءات قانونية، بعد فترة قطعاً رجع فتح ولكن يذبح خراف، أهل المنطقة هم قالوا له، قالوا: احنا متعودين على ذاك اللحم، يعني متعودين الكبة، الكباب الدولة كله ياكلونه من ذاك اللحم، هذا مو طيب هذا، هذا لحم الخراف لا ينسجم مع ذائقتهم مو طيب هذا اللحم، رجّعنا مثل قبل واحنه ما نحجي، رجّعنا على لحم المطايا، رجّعنا على لحم المطايا؛ يعني هذه الكلمة أبلغ من حمير، أعتقد في الذهنية العراقية أبلغ أوضح في التعبير، رجّعنا على لحم المطايا، لأنهم لا يتذوقون لحم الخراف، فعلاً الطفل حينما يفتح عينيه وهو يأكل هذا اللحم فتعود على لحم الحمير.

هذا الواقع، الواقع الذي نعيشه هذا هو الواقع الشيعي الذي نعيش في وسطه وبالنتيجة هذه مسؤولية مسؤولية الجميع، كما هي مسؤوليتي هي مسؤوليتكم..!!

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بظهورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ..

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الاحتفال كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الاحتفال بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المتابعة
القمر
1437هـ
2016 م

مضمون عيد الغدير - السويد ... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv